الأوضاع الاجتماعية لساكنة أحياء الصفيح ودورها في انتشار جائحة كوفيد 19: حالة حي حمرية بمدينة جرسيف (شرق المغرب)

The social condition of the squatter area's residents and its role in the spread of the covid-19 pandemic: The case of Hamryah in the city of Guercif (eastern Morocco)

عبد القادر التايري•
ABDELKADER TAYRI
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة (المغرب) abdelkadertayri@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/05/10 تاريخ القبول: 2020/06/04 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص: إن هشاشة الأوضاع الاجتماعية والسكنية لقاطني أحياء الصفيح، وتدهور بنياتها التحتية الأساسية يوفران الظروف المناسبة لظهور الأوبئة والجوائح وسرعة انتشارها. وتعرف مدينة جرسيف حضورا مهما لهذا الصنف من الأحياء التي ظهرت في ظروف معينة وتوسعت خارج مقتضيات القانون، ويعد حي حمرية الواقع شمال غرب المدينة أكبرها جميعا من حيث المساحة وعدد السكان، ومن ثم يسعى هذا المقال إلى إبراز كيف تساهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية لساكنة الحي -الموسومة بالهشاشة -في انتشار جائحة كوفيد 19، وذلك من خلال تشريح الأوضاع السوسيو اقتصادية للساكنة وظروفها السكنية في علاقتها بظهور الجائحة في مدينة جرسيف، بالاستناد إلى نتائج بعض الدراسات الميدانية وكذا المتابعة اليومية للوضعية الوبائية بالمدينة.

كلمات مفتاحية: ساكنة أحياء الصفيح، الأوضاع السوسيو اقتصادية للساكنة، تدهور البنيات التحتية الأساسية، جائحة كوفيد 19- حي حمرية.

Abstract: *The fragility of the social and living conditions of the residents of squatter areas, and the deterioration of their basic infrastructure, provide the adequate conditions for the emergence of epidemic and its speeding, The city of Guercif knows an important presence of this type of neighborhoods, which appeared under specific circumstances and expanded outside the requirement of the law, and the Hamriyah neighborhood, in northwest of the city, is considered to be the largest of all of them in terms of both, its area and population, Therefore this article seeks to highlight how the socio-economic condition of the neighborhood's residents –which is marked with fragility- contribute to the spread of the covid-19 pandemic, by exploring the Scio-economic conditions of the residents and their housing conditions in relation to the emergence of pandemic.*

Keywords: *the residents of squatter areas; the Scio-economic conditions of the residents; deterioration of the basic infrastructure; the covid-19 pandemic; Hamriyah neighborhood.*

المؤلف المرسل: عبد القادر التايري، الإيميل: abdelkadertayri@gmail.com

1. مقدمة:

لا يختلف اثنان حول هشاشة الأوضاع السكنية والاجتماعية لقاطني أحياء الصفيح سواء في مدينة جرسيف أو في غيرها من المدن المغربية التي تعرف انتشار هذا النمط من التعمير الذي يتم خارج مقتضيات القانون وضد كل النظم المعمول بها في مجال التعمير.

وتعرف مدينة جرسيف حضورا مهما لهذا الصنف من الأحياء، سواء داخل المدار الحضري (حي حمرية، دوار حمو، حي غياطة، حي أولاد حموسة، دوار الحلفة، حي النكد الغربي...)، أو في محيطها المباشر، أي المجال القروي لجماعة هوارة التي تحيط بالمدينة من كل الجهات، وهي تعاني عموما من مظاهر النقص في التجهيزات الأساسية، وارتفاع معدلات البطالة والفقر والهشاشة، مع التذكير بوجود تفاوتات مهمة فيما بينها.

ويشكل حي حمرية قيد الدراسة أبرز مثال على هذه الأحياء ليس فقط بصفته أكبرها جميعا من حيث المساحة وعدد السكان، ولكن أيضا لهشاشة مبانيه، وغياب الربط بشبكتي الماء الشروب والصرف الصحي... مع التذكير بأن هذا الحي تمت برمجته ضمن البرنامج الوطني مدن بدون صفيح (إعادة إسكان قاطنيه في تجزئة جديدة)، لكن البرنامج يُراوح مكانه على مستوى المدينة، وتعترضه مجموعة من العوائق.

وتهدف هذه الورقة إلى إبراز العلاقة السببية القائمة بين هشاشة الأوضاع الاجتماعية لساكنة أحياء الصفيح وتدهور بنياتها التحتية الأساسية أو انعدامها من جهة، وتسريع انتشار جائحة كوفيد 19 من جهة ثانية، من خلال نموذج الحي المذكور بالجماعة الترابية لجرسيف. معتمدين في ذلك على منهجين متكاملين:

- المنهج التوثيقي الذي يتجسَّد في الاعتماد على مجموعة من الدراسات والأبحاث الجامعية التي تناولت منطقة الدراسة حصرا أو تطرقت إليها ضمن المدينة في كُلِّيتها (التايري 2010، النعيمي 2013، بليط 2017)، فضلا عن التقارير والوثائق الإدارية الرسمية،

- المنهج الوصفي الذي يستند إلى نتائج الدراسة الميدانية التي قمنا بإنجازها حول أحياء التعمير الذاتي بمدينة جرسيف، والتي شملت 192 أسرة من الحي المذكور (التايري، 2010)، بالإضافة إلى التتبع اليومي لحالات الرصد حول الوضعية الوبائية بالمدينة.

2. تقديم المجال المدروس:

يعد حي حمرية من أهم وأكبر الأحياء العشوائية بمدينة جرسيف، وقد ظهر كغيره من هذه الأحياء الهامشية بسبب التوسع المجالي الذي عرفته المدينة كنتيجة مباشرة للهجرة الريفية التي انطلقت في ثمانينات القرن الماضي وزادت حدتها في التسعينات ومطلع القرن الحالي بسبب تعاقب سنوات الجفاف وأزمة الأرياف. فأمام ارتفاع أسعار العقار وحدة المضاربة العقارية لم يجد الوافدون من أرياف الإقليم والأقاليم المجاورة خيارا غير التوجه نحو هوامش المدينة للحصول على سكن بصرف النظر عن مواصفاته، ودون الالتفات إلى غياب المرافق والبنيات التحتية الضرورية لتلبية حاجيات السكان.

ويتواجد الحي بشمال غرب المدينة، ويمتد على مساحة تقدر ب 3 كلم^2 أي 12% من مجموع تراب الجماعة البالغة مساحته نحو 25 كلم^2 (عمالة إقليم جرسيف، 2014). وقد عرف تطورا ديمغرافيا مستمرا خصوصا بعد ضم ما كان يُعرف بحي حمرية القروي خلال التعديل الأخير للمجال الحضري، حيث أصبح الحي يتشكل من 3786 مسكنا تقطنها 5081 أسرة ويبلغ مجموع سكانها 24452 نسمة، حسب معطيات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بإقليم جرسيف (عمالة إقليم جرسيف، 2014).

الخريطة رقم 1: توطين المجال المدروس (حي حمرية) ضمن مجموع أحياء البناء الهش بمدينة جرسيف

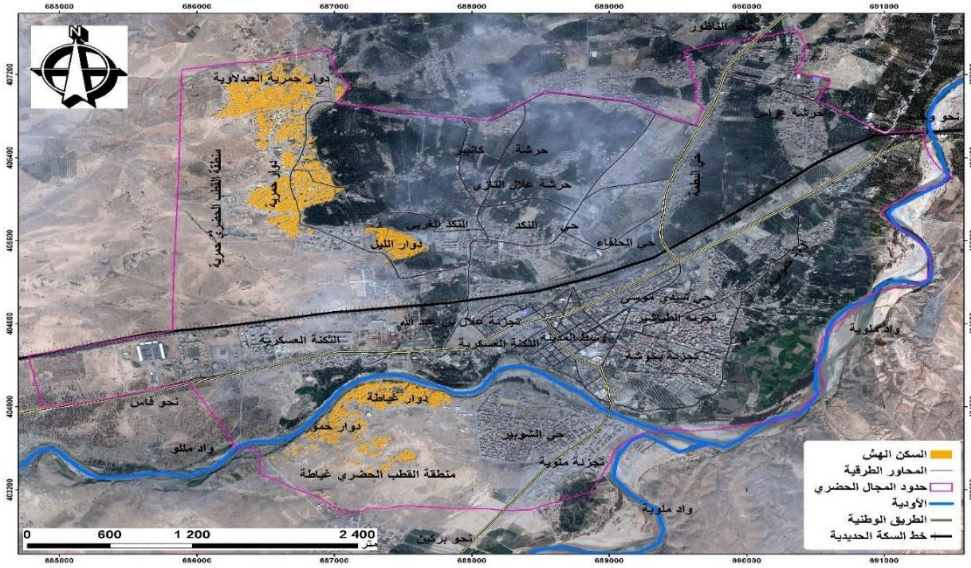

- **المصدر:** يوسف بليط، 2017، 137.

3. تشخيص الأوضاع السوسيو اقتصادية لساكنة الحي في علاقتها بانتشار الجائحة "كوفيد19":

يقتضي تحديد الخصائص الاجتماعية والثقافية والديمغرافية للساكنة التطرق إلى مجموع المتغيرات التي تعكس جانبا من هذه الخصائص، ما يتيح للباحث إمكانية الكشف عما يميز هذه المستوطنات وساكنتها من أنماط سلوكية وثقافية...

1.3 بساطة وهامشية البنية المهنية لساكنة الحي، وعدم استقرارها:

إن الكشف عن البنية المهنية لساكنة حي حمرية سيساعد لا محالة على إبراز طبيعة التصنيف السوسيو مهني لمختلف الشرائح الاجتماعية المستقرة به، ويوفر الجدول رقم 1 بعده فكرة عن الموضوع.

الجدول رقم 1: البنية المهنية لأرباب الأسر المستقرين بحي حمرية

أصناف المهن	العدد	النسبة %
التجارة (بائعون متجولون، بائعون بالسوق الأسبوعي لجرسيف، تجارة منزلية...)	42	21,88
مهنيو قطاع البناء	23	11,98
الإدارة والجيش	3	1,56
الخدمات البسيطة (خدمات الإصلاح...)	35	18,23
الفلاحة	13	6,77
الصناعة	2	1,04
المياومون (البناء، الفلاحة...)	36	18,75
مغاربة الخارج	8	4,17
المتقاعدون	3	1,56
فقيه	1	0,52
سمسار	1	0,52
ربات البيوت	6	3,13
العاطلون	11	5,73
المسنون والمعاقون	8	4,17
المجموع	**192**	**100%**

- **المصدر:** عمل ميداني شخصي (عينة 10% من الأسر قبل ضم حي سيدي بورحلة القروي سنة 2013).

إن إلقاء نظرة فاحصة على الجدول توضح أن ما يميز ساكنة الحي على مستوى البنية المهنية هو تعدد وتنوع الأنشطة الممارسة، لكنها على العموم تصنف ضمن القطاع غير المهيكل الذي يبقى الملجأ الوحيد لساكنة تنحدر من أصول ريفية وذات مستوى تعليمي مُتَدَنٍّ، ذلك أن هذا القطاع لا يتطلب رساميل مهمة ولا خبرة وتكوينا مهنيا متخصصا، وبالتالي يبقى وحده القادر على استقطاب أكبر عدد ممكن من القوة العاملة بهذه المجالات.

وبالتدقيق أكثر في طبيعة المهن الممارسة، نستنتج ما يلي:

- **أهمية العاملين في قطاع البناء** (البناؤون) حيث تصل نسبة العاملين في هذا القطاع إلى 11.98%، وهو القطاع الذي يستقطب أيضا نسبة عالية من المياومين الذين يشتغلون كمساعدين للبنائين والذين تصل نسبتهم إلى 18.75%، ويتميز هذا النوع من العمل بعدم الانتظام، فما أن

ينتهي العمل بورش معين حتى يبدأ العمال في البحث عن ورش جديد، ما قد يعرضهم للبطالة لمدة قد تكون طويلة،

- **ارتفاع نسبة المشتغلين بالخدمات البسيطة والهامشية (18.23%)** كالحدادين، والاسكافيين، وعمال النظافة، وأصحاب العربات المدفوعة والمجرورة، وأصحاب النقل السري للأشخاص والبضائع، والنادلون، والحراس الليليين، وصولا إلى مصلحي الدراجات، والميكانيكيين، والنساجين التقليديين...

- **أهمية قطاع التجارة البسيطة**، إذ تصل نسبة العاملين بهذا القطاع إلى نحو 22%، غير أن كثيرا من أنواع التجارة هي مجرد بطالة مقنعة، كما هو الشأن بالنسبة لبائع الحلويات والسجائر بالتقسيط، وتاجر المتلاشيات، والبائع المتجول، وبائع البقول وبعض بائعي الخضر والفواكه سواء في السوق الأسبوعي أو في مناطق محددة من المدينة...

- ضعف نسبة العاملين بالمهن ذات الدخل القار.

ومن المسائل المثيرة للاهتمام لدى ساكنة حي حمرية أيضا **تقلب أرباب الأسر بين المهن** (استبدال مهنة بأخرى)، فقد ثبت لدينا من خلال نتائج البحث الميداني أن 62.14% من أرباب الأسر المبحوثة غيروا مهنهم مرة واحدة على الأقل إذا ما استثنينا المتقاعدين والعجزة وربات البيوت باعتبارهم ليسوا في حالة نشاط.

من جهة أخرى، **يعتبر الدخل التكميلي وتعدد المشتغلين داخل الأسر** من الاستراتيجيات الثابتة لدى ساكنة الحي لتجاوز ضعف الدخل، حيث تصل نسبة من يتوفرون على دخل ثانوي أو تكميلي إلى 23.44%، فيما تقدر نسبة الأسر التي يعيلها أكثر من شخص واحد إلى 52.08%.

2.3 ارتفاع معدلات الأمية، وبساطة المستوى التعليمي لساكنة الحي:

تعرف المستويات التعليمية لساكنة الأحياء الهامشية عموما -والحي المدروس خصوصا- تَدَنِّيا واضحا سواء بالنسبة لأرباب الأسر أو بالنسبة لعموم الساكنة، حيث ترتفع نسبة الأمية في صفوف أرباب الأسر المستقرة بالحي إلى 64.58% (المعدل الوطني يبقى في حدود 30%) مقابل 4.17% لهم تعليم قرآني، و20.83% لم يتجاوزوا المرحلة الابتدائية، في وقت تنعدم فيه نسبة من بلغوا التعليم العالي، ولا تتجاوز نسبة من وصلوا الثانوية 2.08%.

الشكل رقم 1: توزيع أرباب الأسر المستقرين بحي حمرية حسب المستويات الدراسية

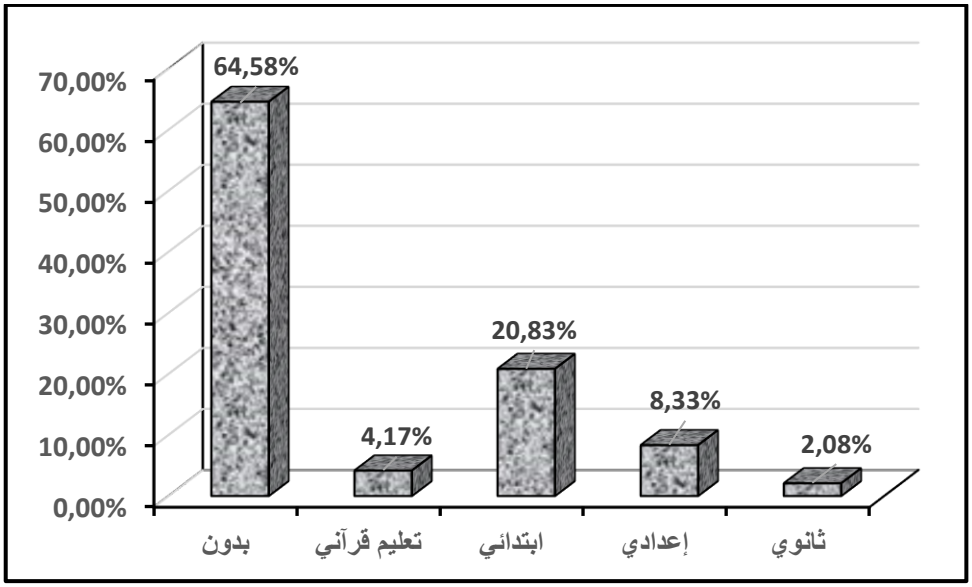

- **المصدر:** عمل ميداني شخصي (عينة 10% من الأسر قبل ضم حي سيدي بورحلة القروي سنة 2013).

ويعتبر الفقر والخلفية القروية للساكنة عاملين محددين لهذا الوضع، حيث يوجد ترابط واضح بين أماكن التوافد ونسبة الأمية التي ترتفع لدى أرباب الأسر الوافدين من الأرياف إلى 51.56% (من مجموع 64.58%)، مقابل 13.02% للوافدين على هذا الحي من مدينة جرسيف أو مدن أخرى جهوية أو وطنية.

3.3 ضعف الدخل لدى ساكنة حي حمرية: معظم الأسر تعيش بدخل يقل عن ألفي درهم شهريا

يشكل الدخل عنصرا أساسيا لرصد مستوى عيش الساكنة، وباستقراء معطيات الجدول رقم 2، يستوقفنا ضعف الدخل لدى فئة مهمة من السكان، والذي ينخفض إلى ما دون الألف درهم شهريا بالنسبة ل 18.75% من الأُسر، وهي الطبقة المعوزة التي تعيش حياة البؤس والضنك وغير قادرة على تلبية حاجياتها الأساسية من مأكل وملبس وتطبيب... وإذا أضفنا إلى هاته الفئة، فئة المحصور دخلهم بين الألف والألفي درهم، فإن النسبة ترتفع إلى نحو 70%، وهي بدورها فئة فقيرة تعيش على هامش الحياة الحضرية (اليزيدي، 2005، 311)، وترتبط بها كل مظاهر الإقصاء والتهميش والهشاشة الاجتماعية سواء فيما يتعلق بالأوضاع الصحية أو التعليمية والسكنية.

الجدول رقم 2: حجم الدخل الشهري للأسر المستقرة بحي حمرية

فئات الدخل	العدد	النسبة%
أقل من 1000 درهم	36	18,75
من 1000 إلى 2000	95	49,48
من 2001 إلى 5000	41	21,35
أكثر من 5000	19	9,9
لم يصرح	1	0,52
المجموع	**192**	**100%**

- **المصدر**: عمل ميداني شخصي (عينة 10% من الأسر قبل ضم حي سيدي بورحلة القروي سنة 2013).

وتدل هذه الأرقام صراحة على أن أحياء التعمير الذاتي هي بالفعل مستوطنات للأسر الفقيرة والمحدودة الدخل، مع ضعف الادخار.

4.3 دور الوضع السوسيو اقتصادي لساكنة الحي في رفع فرص احتمال نقل الوباء

إن محدودية دخل الأسر المستقرة بالحي، وضعف الادخار لديها، جعلها غير مستعدة، ولا قادرة على الاستجابة لقرار الحجر الصحي الذي أعلنته وزارة الداخلية ابتداء من 20 مارس 2020 في إطار الإجراءات المتخذة كوسيلة لمواجهة جائحة كوفيد 19. ذلك أن الحاجة المستمرة إلى العمل من أجل كسب القوت اليومي جعلت سكان الحي يخرجون لممارسة أعمالهم اليومية البسيطة في خرق واضح للحجر الصحي المفروض، وذلك بالنظر إلى أن فئة عريضة من الأسر تعيش وضعية الكفاف.

ولا شك أن هشاشة الأوضاع التعليمية والثقافية لساكنة الحي، وارتفاع معدلات الأمية فيه ترفع نِسبَ عدم التقيد بإجراءات الحجر الصحي، حيث لا يُقَدِّرُ غير المتعلمين خطورة خرق إجراءات الحجر الصحي، ويتركون الأمر للعناية الإلهية دون الأخذ بالاحتياطات الضرورية.

وهكذا فإن أكثر حالات مخالفات خرق الحجر الصحي بمدينة جرسيف تم تسجيلها على مستوى الأحياء الهامشية، وضمنها حي حمرية الذي سجلت به 112 مخالفة على الأقل من أصل 152 خلال 12 يوما، وهو ما يعادل 73.68% من مجموع مخالفات حالة الطوارئ بالمدينة، وارتفعت نسبة حالات الخرق في هذا الحي لتبلغ 100% في تواريخ محددة كما يُظهر ذلك الجدول رقم 3. مع التأكيد على أن أكثر الحملات الأمنية لمراقبة حالات خرق حالات الطوارئ توجهت نحو حي حمرية،

وباقي الأحياء الهامشية كحي غياطة، الشوبير، وحرشة عراس، النكد الغربي وأولاد حموسة في الدرجة الثانية.

الجدول رقم 3: كرونولوجيا حالات خرق حالة الطوارئ الصحية التي سجلتها أجهزة المراقبة بمدينة جرسيف بين 1 و20 أبريل 2020، وحصة حي حمرية منها

التاريخ	عدد حالات خرق حالة الطوارئ الصحية	الحالات المسجلة بحي حمرية	
		العدد	النسبة %
1 أبريل 2020	18	18	100
2 أبريل 2020	22	16	72,73
3 أبريل 2020	13	13	100
4 أبريل 2020	15	15	100
5 أبريل 2020	2	2	100
6 أبريل 2020	17	13	76,47
7 أبريل 2020	4	-	-
14 أبريل 2020	5	-	-
15 أبريل 2020	10	5	50
18 أبريل 2020	18	8	44,44
19 أبريل 2020	6	-	-
20 أبريل 2020	22	22	100
المجموع	152	112	73,68

- **المصدر:** موقعي أجيال جرسيف وجرسيف زووم من خلال مواكبتهما للحملات الأمنية بمدينة جرسيف خلال المرحلة الأولى للحجر الصحي (20 مارس-20 أبريل 2020)، بتصرف.

وهنا نشير إلى أن الدولة المغربية في إطار تدبير الجائحة، كانت قد اتخذت جملة من الإجراءات، لعل أبرزها إقرار إعانات مالية لفائدة المواطنين المتضررين من قرار الحجر الصحي من رصيد الصندوق الخاص بتدبير جائحة فيروس كورونا كوفيد – 19، غير أن الإجراءات المواكبة لمنح هذه التعويضات استغرقت وقتا لوضعها موضع التنفيذ، حيث إن بداية صرف التعويضات لفائدة المنخرطين في نظام التغطية الصحية راميد (وهو نظام يسمح للمسجلين فيه بتلقي العلاجات المجانية في المؤسسات الاستشفائية العمومية باعتبارهم فئة هشة) كانت يوم 6 أبريل

2020، أي 16 يوما بعد تطبيق الحجر الصحي، وهو توقيت يبدو مقبولا إلى حد ما، لكن شابت هذه العملية بعض النواقص، ومنها:

- التأخر في صرف التعويضات بالنسبة لفئة عريضة من ساكنة الحي وعموم المدن المغربية، لأن صرفها تم باعتماد نظام الأفواج مراعاة لشروط الحجر الصحي ومنعا للاكتظاظ، دون الحديث عن ساكنة الأرياف الذين لم يتوصلوا بأية تعويضات إلى حدود 23 أبريل 2020 لنفس الأسباب،
- حرمان بعض الأسر من الاستفادة بسبب عدم تجديدهم بطاقات التغطية الصحية راميد في الوقت المناسب. ورغم أن هذه الفئة الأخيرة كان بإمكانها التسجيل مع غير المستفيدين من خدمة "راميد" العاملين في القطاع غير المهيكل، فإن تأخر الاستفادة يبقى مشكلا حقيقيا، حيث تقرر صرف تعويضات هذه الفئة ابتداء من 23 أبريل على مراحل، وهو ما يتجاوز شهرا على الأقل منذ فرض حالة الطوارئ الصحية، ما طرح صعوبة إلزام الساكنة باحترام إجراءات الحجر الصحي، رغم الجهود المبذولة في هذا الاتجاه، سواء من خلال الحملات الأمنية والتوعوية التي يتم توجيه نسبة مهمة منها إلى هذا الحي بالذات، أو من جانب المؤسسات ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال التضامن (الهلال الأحمر، المجلس الإقليمي، ثم مؤسسة محمد الخامس للتضامن بمناسبة شهر رمضان...).

من زاوية أخرى، فإن ضعف الاقتصاد الحضري في مدينة يتجاوز عدد سكانها 92 ألف نسمة حسب إحصاء 2014، جعل فئةً من شباب المدينة ولا سيما المنحدرين من الأحياء الهامشية كحي حمرية يهاجرون خارجها بحثا عن فرص للعمل في قطاعات مختلفة، خاصة في المدن التي تشكل أقطابا اقتصادية وطنية أو جهوية، ومنها مدينة طنجة التي تشترك مع مدينة جرسيف في أهمية قطاع النسيج فيهما (الملابس الجاهزة الموجهة للتصدير)، ومما يُذكر هنا أن ظهور أول بؤرة وبائية بمدينة جرسيف كانت وسط أسرة بحي حمرية بتاريخ 7 أبريل 2020 بسبب مخالطة فرد من أفرادها الوافد من طنجة لمصاب بفيروس كورونا تم تأكيد إصابته هناك، وقد وصل عدد المصابين بعد إجراء الاختبارات إلى 6 أشخاص من نفس الأسرة، وهو ما شكل 75% من مجموع الحالات

المسجلة بإقليم جرسيف ككل يوم 9 أبريل 2020. ولحسن الحظ لم يتم تسجيل إصابات جديدة بالمدينة منذ ذلك التاريخ، وإلى غاية 05 ماي، بسبب فعالية الإجراءات المتخذة، ومن جملتها وضع حوالي 40 أسرة من هذا الحي تحت الحجر المنزلي، بمراقبة دائمة من السلطات الأمنية، وذلك لمدة حددت في 14 يوما (بداء من 15 أبريل) ...

4. هشاشة البنية التحتية للحي وتدهور شروط السكن، ودورهما في توفير شروط انتشار الجائحة الوبائية

إن الملاحظ والمتتبع لواقع حي حمرية تستوقفه مظاهر العشوائية والنقص الشديد في البِنْيَة التحتية، من طرق وكهرباء وماء شروب وتطهير سائل... وهي كلها عوامل تساهم في خرق إجراءات الحجر الصحي.

1.4 انعدام المجاري الحارة وقنوات صرف مياه التساقطات يطرحان مشاكل عديدة

يشكل التطهير بمختلف أشكاله (السائل والصلب) واحدا من المؤشرات الأساسية للتمييز بين الأوساط الحضرية والقروية على المستوى الوطني. ويطرح التطهير السائل مشاكل جمة على مستوى الأحياء الهامشية عموما والحي المدروس خصوصا، حيث الغياب التام لشبكة الصرف الصحي، ما يجعل السكان يتدبرون أمر التخلص من المياه المستعملة بطرق مختلفة تطرح خطورة كبيرة على الصحة العامة (الجدول 4).

ومما لا جدال فيه أن غياب الواد الحار كليا أو جزئيا بالأحياء الهامشية يشكل إزعاجا نفسيا وصحيا للسكان لاسيما خلال فصل الصيف حيث تشكل المجاري المكشوفة مصدر خطورة على الصحة العامة للساكنة، فيما يشكل إفراغ الحفر الصحية بعد امتلائها مشكلا من نوع آخر إذ غالبا ما يتم إفراغها وقت هطول الأمطار كيفما اتفق أو يتم التخلي عنها وحفر أخرى جديدة.

الجدول رقم 4: طريقة تصريف المياه المستعملة في حي حمرية، مقارنة ببعض الأحياء الهامشية بمدينة جرسيف (%)

	حي حمرية	دوار غياطة	حرشة عراس	أولاد حموسة
شبكة عمومية	0	0	50	77,27
حفرة صحية أو بئر مفقود	92,19	90,11	50	22,73

مجرى مكشوف (نحو ساقية فلاحية، باتجاه الوادي، أو في الهواء الطلق)	**7,81**	**9,89**	**0**	**0**
المجموع	**100%**	**100%**	**100%**	**100%**

- **المصدر**: عمل ميداني شخصي (عينة 10%).

اللوحة رقم 1: لوحة تظهر صعوبة التخلص من المياه المستعملة في حي حمرية الهامشي

- **تاريخ التقاط الصورتين 2013**

وهكذا فإن مشكل النظافة يشكل أعقد المشاكل التي تعاني منها الأحياء الهامشية، الشيء الذي يترتب عنه انتشار عدة أمراض نتيجة غياب شروط النظافة وغياب التهوية حيث ثبت لدينا أثناء القيام بالبحث الميداني أن 31.77 % من المساكن لا تتوفر على نوافذ.

من جهة أخرى فإن وجود أجزاء مهمة من الحي في منطقة منخفضة يطرح صعوبة تصريف مياه الأمطار في ظل غياب البنية التحتية، الشيء الذي تتحول معه بعض المناطق وسط الحي إلى ضايات، قد تُغرق المباني الطينية الهشة وتهدد سلامتها وسلامة قاطنيها، وهو ما حدث بالفعل مساء يوم 24 مارس وليلة 25 مارس2020، الشيء الذي أدى إلى خرق إجراءات الحجر الصحي بسبب الخروج الجماعي للمواطنين لمساعدة سكان المنازل المنكوبة، أو قصد اتخاذ بعض تدابير دَرْءِ المخاطر المُحْدِقَةِ بمساكنهم ...

اللوحة رقم 2: مياه الأمطار تغمر أزقة حي حمرية وتساهم في خرق إجراءات الحجر الصحي يوم 24 مارس 2020

- المصدر: موقع جرسيف زووم، تاريخ الزيارة 25 مارس 2020، الرابط:http://www.guercifzoom.net/319.html

2.4 تدهور ظروف السكن، وارتفاع الكثافة السكانية ودورهما في الرفع من فرص الإصابة بالأمراض الوبائية

يعد التوفر على عناصر الراحة إحدى الخصائص التي تميز المسكن الحضري، ونعني بذلك الحد الأدنى من التجهيزات الضرورية من مطبخ وحمام ومرحاض، بالإضافة إلى الربط بالماء الشروب والكهرباء. وإذا كانت المساكن بحي حمرية قيد الدراسة ترتبط في جزء كبير منها بالشبكة العمومية للكهرباء (81.77%)، فإنها في المقابل لا تتوفر على أي ربط بالماء الشروب، كما أنها لا تتوفر على حمام بنسبة 95.83%... (التايري، 2010، 156).

إن غياب الربط الفردي للمنازل بالماء الشروب، تجعل السكان يتدبرون أمر الحصول عليه بطرق متباينة، سواء من السواقي الفلاحية التي تمر بجانب الحي أو من خلال الحنفيات العمومية، وهو يفرض عليهم الخروج وخرق إجراءات الحجر الصحي، ما قد يؤدي إلى انفلات وبائي بسبب

الاختلاط. وننوه هنا بجهود المجلس الإقليمي لجرسيف والإنعاش الوطني اللذين وفرا صهاريج مائية لفائدة السكان الموجودين تحت الحجر المنزلي.

اللوحة رقم 3: بعض أساليب التزود بالماء الشروب في حي حمرية الهامشي

-المصدر: تصوير شخصي، 2010 و 2017.

من جهة أخرى تعرف التركيبة الأسرية داخل الحي امتدادا واسعا، فعلاقة الأفراد في الشبكة القرابية ممتدة وقوية، حيث تُبْرِزُ نتائج البحث الميداني أهمية الأسر الممتدة مقارنة بالأسر النووية أو الفردية (الموادن، 1996، 47-58)،• والتي تصل نسبتها إلى 47,92%. ويعتبر هذا النوع من العلاقات من رواسب الحياة الريفية، فهو يحقق لأعضاء الأسرة الواحدة نسبة من الأمن الاقتصادي والاجتماعي ويخلق نوعا من التضامن الاجتماعي تستفيد منه الأسر المحدودة الدخل حيث يساهم في تقليص النفقات، ويُمَكِّنُ الأسرَ من توفير ادخارات مالية تساعدها على تحمل أعباء الحياة الحضرية (ثابت، 1998، 191).

• بصرف النظر عن تعدد التصنيفات التي اعتمدها المهتمون بالتنظيم الاجتماعي المغربي، فإننا سنعتمد هنا مفهومي الأسرة/ العائلة النووية والأسرة/ العائلة الموسعة أو الممتدة.

وتتشكل العائلة النووية من الزوجين والأبناء إن وجدوا، أو من أيم أو أرملة وأبناء، ويعتبر الزواج أساسا لهذا التكوين. أما العائلة الموسعة (الممتدة) وهي المبنية على أساس الزواج مضافا إليها أفراد آخرون ملحقون بها أساسا بالقرابة، أي أن النواة هي العائلة البسيطة والعادية مع إضافة أفراد آخرين (الأبناء المتزوجين الذين يعيشون مع الآباء، الجد أو الجدة...)

راجع بهذا الصدد، نور الدين الموادن، العائلة والتاريخ الديمغرافي للمغرب، مجلة كلية الآداب، وجدة، العدد السادس، 1996 الصفحات: 47-58.

وهكذا فإن عدد أفراد الأسرة يصل إلى 6,86 فردا في المعدل، الشيء الذي من شأنه أن يزيد من فرص الإصابة بالعدوى في حالة إصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض الوبائية السائرة والمستجدة، وهو ما حصل بالفعل في حالة الأسرة الأولى التي أصيب 6 من أفرادها بوباء كوفيد 19، باستثناء طفل واحد.

ولعل ارتفاع معدل الكثافة السكانية داخل المسكن الواحد، وضعف التهوية (31.77 % من المساكن لا تتوفر على نوافذ)، وغياب شروط النظافة، إضافة إلى تداخل المساكن ومحدودية الغرف (29.17% من المساكن لا يتعدى عدد الغرف فيها 2) (التايري، 2010، 155)، كلها عوامل قد تساهم في تفاقم الوضعية الوبائية، ودليلنا على ذلك انتشار الأمراض الصدرية والتنفسية (الضيقة، الربو، الحساسية...) التي تبقى أكثر حضورا لدى ساكنة الحي بنسبة لا تقل عن 44.44% من مجموع الحالات المرضية بالحي سنة 2013 (بليط، 2017، 192).

5. خاتمة:

على العموم فإن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لساكنة حي حمرية وضعف البنيات التحتية الأساسية فيه، تبقى عوامل حاسمة في انتشار الأمراض الوبائية السائرة والمستجدة كجائحة كوفيد 19؛ كما أن غياب المرافق الجماعية وتجهيزات القرب الاجتماعية والثقافية والإدارية والأمنية تشكل عائقا أمام الاندماج التام لهذا المجال في الوسط الحضري، ويقلص من مهمته الوظيفية التي تبقى مقتصرة على الوظيفة الإيوائية (السكنية)، مما يزيد من حدة التهميش الذي يعاني منه هذا الحي ويعمق من تبعيته المطلقة لوسط المدينة، الشيء الذي يطرح متاعب جمة أمام الساكنة، ويستدعي بذل المزيد من الجهود لإدماجه في الجسم الحضري، وهو ما تشتغل عليه الجهات الرسمية في إطار عقدة مدينة جرسيف بدون صفيح، حيث إن ساكنة الحي مشمولة ببرنامج إعادة الإسكان الذي يوجد قيد التنفيذ رغم العراقيل التي تعترضه.

- قائمة المراجع:

صليحة، النعيمي. (2013)، التشخيص الترابي ومتطلبات التنمية المحلية بجهة تازة- الحسيمة- تاونات: نموذج حي حمرية بالجماعة الحضرية لجرسيف، بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس سايس.

عبد القادر، التايري. (2010)، ظاهرة التعمير الذاتي بمدينة جرسيف بين العشوائية وإعادة الهيكلة، بحث لنيل شهادة الماستر في التدبير المندمج للتراب والتنمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.

المبادرة الوطنية للتنمية البشرية. (2013)، عمالة إقليم جرسيف، بلدية مدينة جرسيف، منوغرافية حي حمرية.

المصطفى، اليزيدي. (2005)، التنمية وإعداد المجال الحضري، الجهة الشرقية بين حداثة التمدن وصعوبات التنمية أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، وجدة.

نور الدين، الموادن. (1996)، العائلة والتاريخ الديمغرافي للمغرب، مجلة كلية الآداب، وجدة، العدد السادس، 1996 الصفحات: 47- 58.

يحيى، ثابت. (1998)، حزام التعمير الذاتي الجديد في مدينة وجدة: الآليات وأشكال التطور، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.

يوسف، بليط. (2017)، التعمير بمدينة جرسيف بين الهجرة الريفية والتهيئة الحضرية، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة.

- Arabic references in English :

Al-Naimi, S. (2013), Territorial Diagnosis and Local Development Requirements in the Taza-Al Hoceima-Taounate Region: a model for the Hamriyah neighborhood in the urban commune of Guercif, [research for a master's degree, Faculty of Arts and Human Sciences, Fez-Saïs].

Al-Tairi, A. (2010), The Phenomenon of Self-Reconstruction in the City of Guercif between Randomness and Restructuring, [research to obtain a master's degree in integrated management of land and development, Faculty of Arts and Human Sciences, Oujda].

National Initiative for Human Development, (2013), Guercif Province Prefecture, Guersif City Municipality, Hamriyeh Neighborhood Mnography,

Al-Yazidi, M. (2005), Development and Urban Space Preparation, The Eastern Region, Between the Modernity of Urbanization and the Difficulties of Development, [a dissertation for obtaining a state doctorate in Geography, Faculty of Arts and Human Sciences, Oujda].

Al-Mawadin, N. (1996), Family and Demographic History of Morocco. Journal of the Faculty of Arts, Oujda.p p: 47-58.

Thabet, Y. (1998), The New Self-Reconstruction Belt in the City of Oujda: Mechanisms and Forms of Development, [research for a postgraduate diploma in Geography, College of Arts and Human Sciences, Oujda].

Balit, Y. (2017), Reconstruction in the City of Guersif between Rural Migration and Urban Development, [a doctoral thesis in Geography, Faculty of Arts and Human Sciences, Mohammed I University, Oujda].